الرسالة

(رومية ٢: ١٠-١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ مَن يفعلُ الخيرَ من اليهودِ أولًا ثمَّ من اليونانيين* لأن ليسَ عند اللهِ محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدونِ الناموسِ فبدونِ الناموسِ يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموسِ فبالناموسِ يُدانون* لأنَّه ليس السامِعونَ للناموسِ هم أبراراً عند اللهِ بل العامِلونَ بالناموسِ هم يُبَرَّرون* فإنَّ الأمَم الذينَ ليس عندهم الناموسُ إذا عملوا بالطبيعةِ بما هو في الناموسِ فهؤلاءِ وإن لم يكن عندهم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهرون عمل الناموسِ مكتوباً في قلوبهم وضميُرهم شاهدٌ وأفكارُهم تشكو أو تحتجُّ فيما بينها* يوم يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسبِ إنجيلي بيسوعَ المسيح.

العُنصريّة

العنصريّة هي تعصّب المرء أو الجماعة للجنس أو العرق racism، أي هي التمييز الذي يبديه أبناء العنصر أو العِرق الواحد تجاه العناصر الأخرى، وغالبًا ما يكون هذا التمييز سلبيًّا. وتتنوّع العنصريّة على أساس اللّون أو اللغة أو الدين أو المكان. وقد نشأ عن العنصريّة، عبر التاريخ وحتّى أيّامنا الحاليّة، حروب ومنازعات عدّة، أدى بعضها إلى مجازر بشريّة. ولكن هل الاختلاف هو سببٌ للنزاعات؟ وهل الخليقة المتنوّعة الألوان والأشكال هي شكل سلبيّ للوجود البشري؟

لقد وعى الإنسان منذ القديم هذا الاختلاف بشكل سلبيّ، وسعى كلّ عنصر أو عرقٍ من الأعراق البشريّة إلى فرض هيمنته على الأعراق الأخرى. وانطلق الأمر من القبائل الصغيرة وصولًا إلى الحضارات الكبيرة، كالحضارة البابليّة والحضارة الفارسيّة والحضارة الرومانيّة وغيرها. ومع أنّ المنطلق هو سيطرة شعوب هذه الحضارات على الشعوب الأخرى، غير أنّ ذلك أدّى إلى خلط الشعوب وامتزاج الثقافات وتأثّرها ببعضها. إلا أن العنصريّة ظلت طاغية في نفوس الناس، فتشكّلت عنصريّات جديدة. كما لعبت الأديان أيضًا دورًا سلبيًّا في تغذية الروح العنصريّة لدى الشعوب.

إذا عدنا إلى الكتاب المقدّس نجد أنّ تعليمه مخالف تمامًا للعنصريّة، ونلمس ذلك حتّى من صفحاته الأولى. فللإنسان مصدر للوجود واحد هو الله، الذي خلق الإنسان على صورته ومثاله، كما أنّ الشعوب تكوّنت من مصدر بشريّ واحد: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرًا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض...» (تك١: ٢٦-٢٨).

إلاّ أنّ المشكلة ابتدأت حين أخذ الإنسان ينظر إلى نفسه ويعتبر نفسه المرجعيّة، ولم يعد ينظر إلى الله خالقه، وأراد الاستقلال عنه، فنظر إلى الآخر كأنّه صورة عنه وليس عن الله خالقه: «وقال الربّ الإله ليس جيّدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره ... فأوقع الربّ الإله

العدد ٢٧ / ٢٠١٦

الأحد ٣ تموز

تذكار الشهيد ياكنثس

تذكار أبينا الجليل في القديسين

أناطوليوس

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

سباتًا على آدم فنام. فأخذ واحدةً من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا. وبنى الربّ الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأةً وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظمٌ من عظامي ولحم من لحمي. هذه تُدعى امرأةً لأنّها من امرئٍ أُخذت» (تك٢: ١٨، ٢١–٢٣). ففي حين أراد الله أن يصنع لآدم معينًا «نظيره»، أي مخلوقاً على صورة الله ومثاله، اعتبر آدم أنّ هذا المعين هو على صورته هو «عظمٌ من **عظامي** ولحمٌ من **لحمي**».

من جهة أخرى يعزو الكتاب المقدّس الاختلاف بين الشعوب إلى تكبرّ الإنسان ومحاولته الاستقلال عن الله، إلى درجة الحلول مكانه، بقدرته البشريّة. فبدل أن يسعى الإنسان إلى العودة إلى الفردوس للعيش في كنف الله أراد أن يبني لنفسه مدينة، وأن يبني برجاً يصل به إلى السماء، التي يعتقد أنها مكان سكنى الله: «وكانت الأرض كلّها لسانًا واحدًا ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقًا أنّهم وجدوا بقعةً في أرض شنعار وسكنوا هناك. وقال بعضهم لبعض هلمّ نصنع لِبْنًا ونشويه شيًّا ... وقالوا هلمَّ نبنِ لأنفسنا مدينةً وبرجًا رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسمًا لئلاّ نتبدّد على وجه كلّ الأرض. فنزل الربّ لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما. وقال الربّ هوذا شعبٌ واحدٌ ولسانٌ واحدٌ لجميعهم ... هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتّى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبدّدهم الربّ من هناك على وجه كلّ الأرض. فكفّوا عن بنيان المدينة» (تك١١: ١–٨).

بالرغم من عمل الناس هذا، الذي أدّى بهم إلى التفرّق، كان الله يسعى دائمًا إلى إعادة لمّ الشمل، وإلى إعادة الأمور إلى نصابها، حيث يعود الإنسان إلى أحضان الله ليعيش بسلام تحت كنفه: «ويكون في آخر الأيّام أنّ جبل الربّ يكون ثابتًا في رأس الجبل ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كلّ الأمم، وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الربّ إلى بيت إله يعقوب، فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنّه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الربّ. فيقضي بين الأمم وينصف لشعوبٍ كثيرين فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمّةٌ على أمّةٍ سيفًا ولا يتعلّمون الحرب في ما بعد» (إشعياء٢: ٢–٤).

بالرغم من تعنّت الإنسان ورفضه الرجوع إلى الله خالقه، تدخّل الله مرّة أخرى وأرسل روحه القدّوس في يوم العنصرة، ليعيد للإنسان لغته الواحدة، ألا وهي لغة روح الله التي تجمع كلّ الشعوب: «وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلّمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا ... فبُهت الجميع وتعجّبوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع المتكلّمين جليليّين، فكيف نسمع نحن كلّ واحدٍ منّا لغته التي وُلد فيها، فرتيّون وماديّون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتُس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء، كريتيّون وعرب نسمعهم يتكلّمون بألسنتنا بعظائم الله» (أع٢: ٤–١١).

وقد علّم الروح القدس بطرس أيضًا ألاّ يميّز بين من خلقهم الله، في حادثة قائد المئة كورنيليوس الذي هو رومانيّ وثنيّ، أقبل إلى الإيمان (أع١٠: ٢٨). وقد حلّ الروح القدس على كورنيليوس وعلى جميع الذين كانوا يسمعون كلمة الله من فم بطرس (أع١٠: ٤٤).

الإنجيل

(متى ٤: ١٨–٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوع ماشياً على شاطئِ بحرِ الجليل رأى أخَوين وهما سمعانُ المدعوُّ بطرسُ وأندراوسُ أخوهُ يُلقيانِ شبكةً في البحر (لأنَّهما كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ ورائي فأجعلَكما صيَّادَي الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجازَ من هناك فرأى أخَوَينِ آخرَينِ وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنا أخوهُ في سفينةٍ مع أبيهما زبدى يُصلِحانِ شباكَهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهما وتبعاهُ* وكان يسوعُ يطوف الجليلَ كلَّهُ يعلّمُ في مجامعهم ويكرزُ ببشارةِ الملكوتِ ويشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

«العاملون بالناموس هو يبرَّرون».

لا يختلف المسيحيّون عن سواهم من أبناء البشر في الوطن أو اللغة أو اللباس. فالواقع هو أنّهم لا يقطنون مدناً لهم من

دون سواهم، ولا يتكلّمون لغة غريبة خاصة بهم... يحترمون العادات المحليّة بكلّ ما يختصّ بالملبس أو الطعام أو طريقة العيش، لكنّ أسلوب معيشتهم يستوجب الإعجاب والإقرار بأنّه غير متوقّع، يأتيهم من كونهم أعضاء في جماعة ملهَمة من روح الله.

يتمّمون كلّ واجباتهم المدنيّة، ويدفعون سائر الضرائب. تراهم يسكنون البلدان، ولكنّهم غرباء عنها. ويشتركون في كلّ شيء كمواطنين، ولكنّهم يحتملون كلّ ما يحتمله الغرباء. وكلّ بلد أجنبي وطنٌ لهم، وكلّ وطن لهم بلدٌ غريب. يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون، لكنّهم لا يهملون أولادهم، ولا يعرّضونهم للموت. هم في العالم، لكنّهم لا يعيشون بمقتضاه. يجدون أنفسهم بالجسد، لكنهم لا يعيشون للجسد. يقضون أيامهم على الأرض، لكنّهم مواطنو السماء. يطيعون القوانين المرعيّة، لكنّهم يتقيّدون بأكثر منها في حياتهم الخاصة.

باختصار، إنّ المسيحيين هم للعالم كما الروح للجسد. وكما أنّ الروح تسكن كلّ أعضاء الجسد، فإنّ المسيحيين يقطنون كلّ مدن العالم. وكما أنّ الروح تسكن في الجسد وتظلّ ليست منه، هكذا المسيحيون يسكنون في

هذه النظرة إلى وحدة الشعوب لا يمكن أن تأتي إلاّ من الله، وكلّ من يلتصق بالله لا يمكنه إلاّ أن يتبنّى هذه النظرة. فالإنسان هو الذي يخلق العنصريّة كلّ مرّة يبتعد فيها عن الله، ليُحِلّ نفسَه مكان خالقه، فيعتبر نفسه أفضل من غيره، لا بل الأفضل، ويسعى إلى إخضاع الآخرين أو إزالتهم، وإن لم ينجح في هذه أو تلك يسعى إلى فرز نفسه عن الآخرين. في المسيحيّة لا مكان للعنصريّة، وقد قطع الرسول بولس الطريق أمام هذه العنصريّة البشريّة ليضع مكانها الوحدة في المسيح: «لأنّكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأنّ كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهوديٌّ ولا يونانيّ، ليس عبدٌ ولا حرّ، ليس ذكرٌ وأنثى، لأنّكم جميعًا واحدٌ في المسيح يسوع» (غلا٣: ٢٦–٢٨).

الحياة في المسيح

مشكلة الإنسان المعاصر أنّه لا يفكّر بالقديسين إلاّ عندما تحاصره مصاعب الحياة وهمومها. لكن الكنيسة تسعى إلى إبقاء القديسين حاضرين أمامنا نموذجاً نقتدي بإيمانهم وأفعالهم، ونطلب شفاعاتهم دوماً أمام الرب. لذا رتبت الكنيسة في روزنامتها أن نُعيِّد كل يوم لقديس أو أكثر نتعلّم منهم ونصلّي معهم.

لماذا القديسون مهمون في مسيرتنا الإيمانية؟

غالباً ما يبدو للكثيرين منا ان ما عاشه القديسون صعب علينا أن نعيشه. نقرأ عن القديس سمعان العامودي الذي عاش ٣٧ سنة على رأس عامود في برد حلب القارس، فنقول: «أنا لا أستطيع أن أقوم بهذا. بل لا أريد أن أفكر بالأمر». نقرأ عن القديس سلوان الآثوسي الذي قال «ضع عقلك في الجحيم ولا تيأس»، ونقول بيأس: «كيف نستطيع الوصول إلى حالة السلام هذه»؟. نظن ان هؤلاء القديسين الذين اجترحوا العجائب وكتبوا العقائد وسفكوا دماءهم لأجل المسيح وفاضت رفاتهم طيباً، انهم من طينةٍ مختلفة عنا، طينة أسمى.

المشكلة تكمن في ان عيوننا أظلمت. نحن نقرأ ونسمع ونرى ولا نفهم. نشابه الرسل الذين عايشوا الرب وقضوا معظم وقتهم معه، ولم يفهموا مَنْ هو يسوع، وانه يجب أن يموت على الصليب ويقوم في اليوم الثالث. حتى عندما التقوا به على طريق عمواس، فشلوا في معرفة الرجل الذي سار معهم بأنه يسوع المسيح نفسه. هكذا نحن غالباً ما نفشل في رؤية المسيح عندما ننظر إلى القديسين ونقرأ سِيَرَهم. لو أن عيوننا تبصر جيداً لكنّا لاحظنا ان حياة هؤلاء القديسين تعكس حياة المسيح.

لنأخذ سيرة القديس بوليكاربوس أسقف ازمير (القرن الثاني). هناك أمور كثيرة في شهادته تشبه آلام المسيح. فقد أسلمه أحد المقرّبين منه، واستجوبه إنسان اسمه هيرودس، ومَثَل أمام الوالي وقال: «ستّ وثمانون سنة وأنا أخدم المسيح، ولم يسيء إلي بشيء، فلماذا أشتم إلهي ومخلصي»، والجموع طالبت بموته، وطُعن بالحراب وآمن أحد قواد الجيش بسبب إيمانه. لقد كان القديس بوليكربوس في استشهاده مشاركاً لآلام المسيح وكأننا به يقول: «مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غلا ٢: ٢٠). عندما ننظر إلى حياة القديس بوليكربوس نرى ماذا يعني وكيف يبدو أن ندع المسيح يحيا فينا.

عندما ننظر إلى القديسين نرى

أمثلة عن حياة بشر تقدسوا إذ اشتركوا في حياة المسيح. في القديس نيقولاوس نرى نموذج المُعطي دون حدود، مثل المسيح الذي طلب من مُتلقي بركاته أن لا يقولوا لأحد (مر ١: ٤٤). وفي القديس أنطونيوس نرى الذي انتصر على تجارب الشيطان كالمسيح الذي جرّبه الشرير في البرية. وفي القديس يوسف الدمشقي نرى صورة الراعي الصالح والمعلّم الصالح الذي، على صورة المعلّم والراعي الأكبر يسوع المسيح، رعى رعيته معلّماً إياهم بالكلمة والقدوة وحتى الشهادة. عندما ننظر إلى القديسين نتعلّم كيف يعمل المسيح من خلال أيدينا، وكيف ينير عقولنا وأفكارنا ويقودها، وكيف يشع نوره من خلال نفوسنا. ان المسيح هو مصدر القداسة التي نشهد عليها في حياة القديسين.

في الكنيسة نصنف القديسين ست فئات، وجميعها متجذرة في شخص المسيح. الأنبياء وهم الذين ينطقون بالكلمة التي ائتمنهم عليها الله، والمسيح يتكلّم فقط بما أعطاه الآب أن ينطق به (يو ١٢: ٤٩). الرسل وهم الذين أرسلهم الله إلى العالم في مهمة محددة، والمسيح أرسله الآب إلى العالم لخلاصنا (يو ٣: ١٧). رؤساء الكهنة، الرعاة ومعلّمو المسكونة ومُربّو الشعب في العقيدة والإيمان القويم، كما المسيح هو الراعي الصالح والمعلّم إيانا كيف نحفظ الوصايا ونعمل بها، لا بالحرف بل بالروح (مثلاً متى ٥: ٢١-٢٢ وكل العظة على الجبل). الشهداء الذين شهدوا بحياتهم للرب حتى الموت، والمسيح بذل حياته من أجل حياة العالم. والنساك الأبرار الذين تركوا كل خيرات الأرض ليربحوا خيرات الملكوت الذي بشّر به المسيح ودعانا للسعي وراءه. أخيراً، الأطباء العادمو الفضة الذين شفوا الناس - بصلواتهم أو بأدويتهم - دون مقابل مادي، مثل المسيح الذي شفى المرضى وأقام الموتى.

المسيح هو نبع ومصدر كل هذه الأعمال المقدسة، هذه العطايا والنِعَم الروحية التي للقديسين. فالمسيحيون الذين يؤلّفون جسد المسيح مُنعَم عليهم بالمواهب الروحية: «فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياءً ثالثاً معلّمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء...» (١ كو ١٢: ٢٨). والقديسون هو أولئك المسيحيين الذين أظهروا هذه المواهب إلى أقصى حد. القديسون هم الذين يتجلّى فيهم المسيح إلى العالم. أيضاً نحن المسيحيين العائشين حياتنا على الأرض نُظهر يومياً المواهب المعطاة لنا، وفي هذا الإظهار يُستعلن المسيح لنا. فالروح الذي مع القديسين هو نفسه يسكن فينا، وهو الروح الذي يبث الحياة في كلامنا وأعمالنا.

حياة القديسين تعلن وتكشف حياة المسيح. المسيح معنا في شخص قديسيه، ويحيا فينا عندما نتشبّه بالقديسين ونعمل بحسب المواهب التي أعطيناها عندما صرنا أعضاء في جسده. حياة القديسين تدعونا لشركة أعمق مع حياة يسوع المسيح الذي هو نور الناس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا عشلى صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

العالم، لكنّهم يظلّون غرباء عنه. وكما أنّ الروح غير المنظورة تُحبس في الجسد، هكذا المسيحيون. إنّهم يُعرفون مسيحيين في العالم، لكن على دينهم أن يظلّ غير منظور. ومع أنّ النفس لا تسيء إلى الجسم، فإنّ الجسم يكرهها ويحاربها، لأنّها تعيقه عن الانغماس في الملذّات. المسيحيّون كذلك لا يسيئون إلى العالم، لكنّ العالم يكرههم، لأنّهم يقاومون ملذّاته. والنفس تحبّ الجسد الذي يكرهها كما أنّ المسيحيين يحبّون الذين يكرهونهم. وكما أنّ النفس تُحبس في الجسد، لكنّها تشدّه إلى بعضه البعض، فإنّ المسيحيين، أيضاً، يُحبسون في العالم، لكنّهم يشدّونه بعضه إلى بعض. وكما أنّ النفس الخالدة تسكن في مسكن فان، فإنّ المسيحيين، أيضاً يعيشون غرباء بين الأشياء الفانية، منتظرين الخلود في السماء. وكما أنّ النفس تتحسّن بتقنين المأكل والمشرب، كذلك المسيحيون. مع أنّهم يُضطَهَدون، فإنّهم يتكاثرون يوماً بعد يوم. إنّ المسؤوليّة، التي أوكلها إليهم الله، هي على قدر كبير من الأهميّة، لا تسمح لهم بالانعزال عنها.

الرسالة إلى ذيوغنيطس
(أواخر القرن الثاني)